وجوه الإعجاز في تفسير (أيسر التفاسير) لأسعد حومد

أحمد هادي ضيدان
ahmed.h.deadan@aliraqia.edu.iq
أ.د.عصام محمود محمد
الجامعة العراقية - كلية الآداب

Aspects of Miraculousness in the Interpretation of "Aysar Al-Tafasir" by As'ad Houmad

Ahmed Hadi Dhaidan
Prof. Dr. Essam Mahmoud Muhammad
Al-Iraqia University - College of Arts

المستخلص

إن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى تبياناً لكل شيء وهو الكتاب المعجز الذي تحدى الله عز وجل به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فهو المعجزة الخالدة على صدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد أعجز بلغاء العرب وشعرائهم على الإتيان بسورة من مثله كما أعجز علماء الطب والفلك والحيوان والنبات والبحار والمحيطات ولذا فإن القرآن العظيم قد تعددت وجوه الإعجاز فيه كالإعجاز البياني والإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي والإعجاز الغيبي والهدف الأساسي من إعجاز القرآن هو لهداية الناس إلى الدين القويم والصراط المستقيم لأن القران هو كتاب هداية وإرشاد على الرغم من أنه كتاب تحدي وأعجاز.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، المعجزة، الإعجاز البياني، الإعجاز العلمي.

Abstract

The Holy Qur'an is the book that God Almighty revealed as an explanation of everything, and it is the miraculous book with which God Almighty challenged mankind and the jinn to produce something like it. It is the eternal miracle of the truthfulness of the message of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace. Arab rhetoricians and poets were unable to come up with a surah like it, as The most miraculous scientists of medicine, astronomy, animals, plants, seas and oceans, and therefore the Great Qur'an has many aspects of miracles, such as graphic miracles, scientific miracles, legislative miracles, and metaphysical miracles. The main goal of the miracles of the Qur'an is to guide people to the right religion and the straight path, because the Qur'an is a book of guidance and guidance even though it is a book of challenge. And miraculous.

Keywords: Miraculousness, Miracle, Linguistic Miraculousness, Scientific Miraculousness.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية إلى الدين القويم، فقرأه على الناس، ودعاهم إليه ، وعلمه لصحابته الذين آمنوا بدعوته، فحفظوه في الصدور، ودونوه في السطور، فعاشوا يهتدون بهديه، ويقتبسون من نوره، ويعملون بأحكامه، ويتخلقون بآدابه، ثم سار على نهجهم علماء الأمة في حفظ النص القرآني وصيانته وتيسير تلاوته ومعرفة معانيه، تلك الجهود التي يتبين للناظر من خلالها سر الخلود لهذا الكتاب العظيم الذي تكفل الله تعالى بحفظه بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، وما خلا زمان من علماء أفنوا حياتهم في البحث في كتاب الله تعالى، فإنه من أعظم العلوم بركة، وأجلها قدرا، وأرفعها ذكرا، وأوسعها معرفة، وقد اتسم زماننا هذا بظهور العديد من هؤلاء العلماء الأعلام الذين سلكوا طرقا عديدة ؛ لإيضاح مراد الله تعالى في كتابه العزيز، لتحقيق الهدف النبيل، وذلك خدمة لكتاب الله تعالى، ومن هؤلاء العلماء الدكتور أسعد محمود حومد الذي عاش مع القرآن زمنا، ثم خرج بكتاب في التفسير سماه (أيسر التفاسير)، وعلى الرغم من أن هذا التفسير يُعد من التفاسير المختصرة إلا أنه قد حوى العديد من العلوم الخادمة لكتاب الله، ومنها علوم القرآن، والتي كان لها الأثر الكبير في تفسير كلام الله تعالى وبيان مراده، وما يهمنا في هذا البحث هو بيان الإعجاز القرآني في تفسير الدكتور أسعد حومد، حيث أنه لم يتناول في تفسيرة كل وجوه الإعجاز، ولم يتوسع في ذكرها، وإنما أشار إليها إشارات كما في الإعجاز

البياني والإعجاز العلمي، وقد جاء هذا البحث ليلقي وليسلط الضوء على جزء يسير من هذا الموضوع، وليكشف سرٍّ من أسرار اعجازه، في دراسة لهذا المفسر رحمه الله تعالى، فنسأله تعالى التوفيق والسداد.

المطلب الأول

اسمه ومولده ونشأته وتحصيله الدراسي ومؤلفاته

اسمـه : اسعد بن محمود بن حومد بن سلطان[١].

مولـده : ولد – رحمه الله – في الجمهورية العربية السورية في مدينة حلب ، في باب التيرب[٢]، بتاريخ : ٨/٩/ ١٩١٧[٣] .

نشـأته : نشأ الدكتور اسعد محمود حومد في اسرة متدينة، ومتعلمة، ومثقفة ،والده الحاج محمود حومد وقد ناهز عمر والده من العمر ثمانية وستين عاما ، حيث ولد في عام ١٨٧٥م وتوفي في عام ١٩٤٣م [٤]، عندما بلغ عمر الدكتور اسعد ثلاثة أعوام ، ارسله والده الى كُتاب الحي في احد مساجد المدينة، وبالتحديد عند الشيخ عمر السعيد – رحمه الله – وكما كان متعارف عليه عند الناس آنذاك لتعلم القراءة والكتابة ، ولكي يتلقى العلوم الشرعية وقراءة القران الكريم، كانت مهنة والده في الزراعة ، حيث كان يمتلك مزرعة للفستق والزيتون في ضاحية حلب الجنوبية ، وعمل كذلك في تجارة الصوف ، وبعد ذلك تحولت هذه المزارع الى عقارات ومباني سكنية ، وتعرف اليوم بحي حومد نسبة الى جده حومد[٥] .

تحصيله الدراســـي :

كانت دراسته على ثلاثة مراحل ، المرحلة الأولى : كانت في حلب وقد شملت المرحلتين الابتدائية والثانوية، اما المرحلة الثانية : فكانت في العاصمة السورية دمشق في جامعة دمشق, حيث اكمل معهد الحقوق العربي في دمشق، وتخرج منه في عام

١٩٤٣م , وتخرج من كلية الحقوق بجامعة دمشق[٦]، وأما المرحلة الثالثة: فقد أكمل فيها دراسة الدكتوراه في جامعة السوربون في باريس عام ١٩٥١م، في مجال القانون المدني[٧].

الوظائف التي شغلها ورحلاته:

شغل الدكتور أسعد حومد عدد من الوظائف بعد عودته من باريس، وذلك بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في الحقوق، وأول الوظائف التي شغلها كانت في مديرية الجمارك السورية، ثم في الخارجية السورية، ثم محاميا في دمشق، وكانت رحلاته في كل من لبنان، ومصر، وفرنسا، واسبانيا، وإيطاليا، والبرتغال، والأرجنتين، ثم انتقل للعمل في الخارجين السورية في السلك الدبلوماسي، فأصبح سفيرا في البرتغال، ثم عمل وزيرا مفوضا في سفارة سوريا في روما عام١٩٥٧م، وبعدها اصبح وزيرا لسوريا في الأرجنتين، وبعدها انتقل إلى الإدارة المركزية وأصبح مديرا للإدارة الاقتصادية إلى أن ترك الخدمة في عام ١٩٦٦م، ثم عمل محاميا في دمشق في عام ١٩٧٢م، وبعدها تفرغ للكتابة والتأليف[٨].

مؤلفاتـــه: من أشهر مؤلفات الدكتور أسعد هي:

١. تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبين، ويقع في جزئيين[٩].
٢. دعوة الإيمان في القرآن وفي كتب أهل الكتاب[١٠].
٣. محنة العرب في بلاد الأندلس[١١].
٤. دعوة الإيمان وصراع المصير[١٢].
٥. من قصص البطولات والرحلات.

٦. أيسر التفاسير لتفسير القرآن الكريم، وقد ترجم هذا التفسير إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية، والذي نحن الآن بصدد دراسة وجوه الإعجاز فيه ضمن مباحث علوم القرآن.

وفاتــه: توفي الدكتور أسعد . رحمه الله . في العاصمة السورية دمشق في يوم الأربعاء الموافق:٤.٥. ٢٠١١م، في ١. جمادي الآخرة . ١٤٣٢هـ، في مستشفى الشامي عن عمر ناهز ٩٤ عاماً، وذلك أثر جلطة دماغية[١٣]، سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يغفر له ويتقبله في الصالحين.

المطلب الثاني

مفهوم الإعجاز القرآني والمعجزة

لم يرد مصطلح الإعجاز بلفظه الصريح في القرآن الكريم، ولا في سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما ورد عند تدوين العلوم الشرعية عند المتأخرين.

أولا : تعريف الإعجاز والمعجزة في اللغة :

الإعجاز لغة :

قال الجوهري : "العجز: الضعف، تقول: عجزت عن كذا أعجز" [١٤]، وقال الخليل الفراهيدي : "وعجز يعجز عجزاً فهو عاجز ضعيف" [١٥]، فالعجز نقيض القدرة، وهو اسم للعجز والقصور عن فعل الأمر أو الشيء [١٦]، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [١٧].

المعجزة لغة :

قال ابن منظور : "المعجزة : بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العجز، عدم القدرة"[١٨]. والمعجزة مفرد معجزات، وقد تكون معجزة حسية، أو معجزة عقلية، وهي معجزة يراها المؤمن، والكافر، والمنافق والعاصي [١٩] .

ثانيا : تعريف الإعجاز والمعجزة في الإصطلاح

تعريف الإعجاز في الإصطلاح :

إعجاز القرآن تناوله العلماء المتأخرين والمتقدمين بعدة تعريفات نذكر منها :

١. قال أبو بكر الباقلاني : إعجازالقرآن : "إثبات عجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن" (٢٠).

٢. وعرفه مناع القطان بقوله : "هو بيان صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة، وذلك بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزة القرآن، وعجز الأجيال من خلفهم" (٢١).

وقال الزملكاني(٢٢): وجة الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزِنَة، وعلت مركباته معنى،بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى" (٢٣)

تعريف المعجزة في الإصطلاح :

المعجزة هي : "أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة" (٢٤).

وعرفها الدكتور حسن ضياء الدين عتر بقوله: هي "أمر يجريه الله على يد النبي، يفوق طاقات البشر، ويخرق قوانين وخواص المادة، يتحدى النبي به الناس فلا يقدر أحد على معارضته"(٢٥).

والمعجزة كما صرح السيوطي : هي إما حسية، وإما عقلية، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت معجزات حسية ؛ وذلك لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأما معجزات هذه الأمة فكانت عقلية ؛ وذلك لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، وأن الدين الإسلامي لما كان قائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذلك خصت هذه الأمة بالمعجزة العقلية الخالدة ؛ ليراها أصحاب البصائر النيرة (٢٦)

شروط المعجزة :

وهذه الشروط ذكرها العلماء في مصنفاتهم، ويمكن بيانها على النحو الآتي[٢٧] :

١. أن تكون المعجزة من الله تعالى .
٢. أن تكون المعجزة من الأمور الخارقة للعادة .
٣. أن تكون مما يتعذر أن يؤتى بمثلها، أو مما يخبر عنها في وقتها فهذه هي حقيقة الإعجاز
٤. أن تكون متحققة على يد مدعي النبوة نفسه، لا سواه من البشر .
٥. أن تكون المعجزة موافقة لمدعي النبوة، فإن كانت خلاف ذلك فلا تدل على نبوته .
٦. أن تكون مقرونة بالتحدي، مثل تحدي المكذبين والمشككين، أو المشركين .
٧. أن لا يكذبه الأمر الخارق الذي ادعاه، بمعنى لا يكون مكذباً له، فلو ادعى أن معجزته أن الذئب يتكلم، وقال إنه كاذب، فإن ذلك لا يدل على صدقه ؛ بل افتضح أمره في دعواه الكاذبة .
٨. أن لا يأتي الأمر الخارق متقدماً على ما ادعاه ؛ بل مقارناً له أو بعده، كما أخبر عيسى (عليه السلام) برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بعده .

المطلب الثالث

إشارات الدكتور أسعد إلى الإعجاز البياني في تفسيره

ويسمى أيضا بالإعجاز البلاغي أو اللغوي، ويُعد من أهم أنواع الإعجاز في القرآن ؛لأنه يتعلق باستعمال الكلمات والعبارات وتركيب الجمل في القرآن الكريم، بحيث تصبح مفهومة المعالم ومختصرة وواضحة، بحيث تبرز الفصاحة والبلاغة بصورة يفهمها القراء، ويظهر تأثيرها على المستمعين، بالإضافة إلى أن هذا النوع من الإعجاز كان هو التحدي لبلغاء العرب الذين امتازوا بالفصاحة والبيان، والنظم القرآني هو سر الإعجاز في كتاب الله تعالى، ويمكن بيان مفهومه على النحو الآتي:

النظم في اللغة والاصطلاح :

النظم لغة : "النظم : التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، وكل شيء قرنته بآخر فقد نظمته"(٢٨). ويقول ابن منظور: "ونظمت اللؤلؤ: أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومثله: نظمت الشعر ونظمته" (٢٩) .

النظم في الإصطلاح : "تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضية العقل، وقيل : الألفاظ المرتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل" (٣٠) .

ويقول عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم : "فقد جاء القرآن في نظمه البديع، وتأليفه العجيب في أعلى درجات البلاغة إلى الحد الذي يعجز عنه البشر، ولذلك أعجز بلغاء العرب؛ لرفعة نظمه وجمال لفظه" (٣١) .

وقد تطرق الدكتور أسعد في تفسيره إلى مسألة النظم في القرآن فقال : "إنه محكم النظم ، وذو رفعة ومكانة عظيمة، ومنزّه عن اللبس والزيغ، وأنه من علم الله الأزلي"(٣٢).

النماذج التطبيقية في الإعجاز البياني في أيسر التفاسير :

النموذج الأول :

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [٣٣] ، إذ يذكر الدكتور أسعد في تفسير الآية : هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم، وهي تشتمل على عشر جمل مستقلة غاية في الإيجاز ودلالة على البيان والإعجاز هي [٣٤] :

- الله لا إله إلا هو : وهو إخبار بأنه تعالى هو المتفرد بالألُوهية لجميع خلقه، وهو الذي يستحق أن يُعبد دون سواه .
- الحي القيوم : الحي في نفسه، الذي لا يموت أبداً، والقيم على غيره، وهو القائم بتدبير أمر أمر عباده، يكلؤهم ويحفظهم ويرعاهم ويرزقهم، ولا قوام للمخلوقات بدون أمره .
- لا تأخذه سنة ولا نوم : لا يعترية نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، ومن تمام القيومه أن لا يعتريه سنة ولا نوم؛ لأن اعتراء النعاس والوسن دليل على العجز والضعف .
- له ما في السماوات وما في الأرض : وهو إخبار بأن جميع من في الكون عبيد له وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه، وهو المتصرف بشؤونهم، الحافظ لوجودهم .
- من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه : ومن عظمته جل شأنه وعلا، لا يجرؤ أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا إذا أذن له بالشفاعة، ولا يتكلم أحد بدون إذنه .

- يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم : وهذا دليل على إحاطته علماً بكل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل، وهو يعلم أمور الدنيا التي خلفوها، وأمور الآخرة التي يستقبلونها .
- ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء :ولا يطلع أحد من خلقه على شيء من علم الله إلا ما علمه لله، وأطلعه عليه، وأذن له به، ولا يُعرف إذنه تعالى إلا بوحي منه .
- وسع كرسيه السماوات والأرض : والكرسي غير العرش، وهو أصغر منه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهراني فلاه من الأرض .
- ولا يؤوده حفظهما : ولا يعجزه حفظ السماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما؛ بل هو سهل عليه يسير، فلا يعزب عن علمه شيء، ولا يغيب عنه شيء .
- وهو العلي العظيم : وهو الكبير المتعالي عن النقص، العظيم بجلاله وسلطانه .

وهذه الآية تدل على بلاغة الايجاز المعجز في كل مقطع من مقاطعها ، حتى ان الكلمة الواحدة تحتاج الى عدة صفحات لشرح مدلولها وظلالها .

أقوال المفسرين في الآيـة :

تنوعت الأساليب البيانية والبلاغية عند المفسرين في تفسير هذه الآية العظيمة وكما يأتي :

فقد ذكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ) : افتتحت هذه الآية المباركة بمظهر الجلال الجامع لصفات الجلال والإكرام لأنه من أعظم مقامات الله تعالى أي: هو الملك في ذلك اليوم، ثم أثبت له صفات الكمال منزهاً عن شوائب النقص، مفتتحاً لها بالتفرد فقال:

(لا إله إلا هو) مقرراً لكمال التوحيد فإنه المقصود الأعظم من جميع الشرائع [٣٥]، ويقول محيي الدين درويش : "فقد تضمنت آية الكرسي من الإيجاز ما لا مطمح فيه لتقليد أو محاكاة ويمكن القول: أن البيان اتحد بالمبين في تصوير الملك الحقيقي الذي لا ينازع فيه بأرشق عبارة وأدق وصف" [٣٦]، وقال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): "فإن قلت كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف؟ قلت: ما منها جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب (بين العصا ولحائها) فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير ساه عنه، والثانية لكونه مالكا لما يدبره، والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم، المستوجب للشفاعة وغير المرتضى، والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها ولجلاله وعظم قدرته" [٣٧]، يقول ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) في قوله (له ما في السماوات وما في الأرض)، وذلك انطلاقا من تقديم المسند على المسند إليه يقول : "فاللام للملك والمراد بالسماوات والأرض استغراق أمكنة الموجودات، فقد دلت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته وإذا ثبت ملكه للعموم ثبت أن لا يشذ عن ملكه موجود فحصل معنى الحصر، ولكنه زاده تأكيداً بتقديم المسند . أي لا لغيره . لإفادة الرد على أصناف المشركين، من الصابئة عبدة الكواكب كالسريان واليونان، ومن مشركي العرب، لأن مجرد حصول معنى الحصر بالعموم لا يكفي في الدلالة على إبطال العقائد الضالة. فهذه الجملة أفادت تعليم التوحيد بعمومها، وأفادت إبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر، وهذه بلاغة معجزة" [٣٨]، ويضيف الدكتور فاضل السامرائي لمسة بيانية رائعة فيقول : "آية الكرسي هي سيّدة آي القرآن الكريم. بدأت الآية بالتوحيد ونفي الشرك وهو المطلب الأول للعقيدة عن طريق الإخبار عن الله، بدأ الإخبار عن الذات الإلهية

ونلاحظ أن كل جملة في هذه الآية تصح أن تكون خبراً للمبتدأ (الله) لآن كل جملة فيها ضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى: الله لا تأخذه سنة ولا نوم، الله له ما في السموات وما في الأرض، الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، الله يعلم مابين أيديهم وما خلفهم، الله لا يحيطون بعلمه إلا بما شاء، الله وسع كرسيّه السموات والأرض، الله لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم" [٣٩] .

ويضيف بقوله أيضا: الملاحظ في الآية أنها تذكر من كل الأشياء اثنين اثنين، بدأها بصفتين من صفات الله تعالى (الحي القيوم) وذكر اثنين من النم (سنة ونوم) وكرّر (لا) مرتين (لا تأخذه سنة ولا نوم) وذكر اثنين في الملكية (السموات والأرض) وكرر (ما) مرتين وذكر اثنين من علمه في (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) وذكر اثنين مما وسعه الكرسي (وسع كرسيه السموات والأرض) وختم الآية باثنين من صفاته (العليّ العظيم)" [٤٠].

ونختم بقول الشعراوي (رحمه الله) حيث ذكر : وإذا كانت هذه الأشياء الضخمة من صنع الله وهو فوقها، فإنه عندما يصف نفسه بأنه (عليّ) و (عظيم) فذلك أمر طبيعي، فإن الحق سبحانه وتعالى يعطينا تذييلاً منطقياً يقتضيه ما تقدمت به الآية الجليلة: آية الكرسي، إنه الحق يقول: (وَهُوَ العلي العظيم) وكلمة (عليّ) صيغة مبالغة في العلو. و (العليّ) هو الذي لا يوجد ما هو أعلى منه فكل شيء دونه [٤١]، هذا والله تعالى أعلم بمراده .

النموذج الثاني :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾[٤٢] ، يذكر المؤلف : فقد حلت الهزيمة بهذا الجبار العنيد (الوليد بن المغيرة) [٤٣] في الدنيا، وأمامه في الآخرة جهنم تنتظره، فهي له بالمرصاد، وسيكون خالداً فيها، ويسقى في

النار من الصديد الذي يسيل من لحمه وجلده المحترقين، (ووراء)، هنا معناها أمام مثل قوله تعالى :﴿أَوَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٤٤) ، أي : كان أمامهم ملك، وهو تعبير عن الزمن القادم المستتر والمخفي وغير الظاهر، ولذلك استعمل كلمة (وراء) ولم يستعمل كلمة (أمام)، لأن كلمة أمام تعني الأمام المكاني والمشاهد، ولما كان القرآن يتحدث عن زمن قادم مخفي عبر بقوله (وراء)(٤٥).

أقوال المفسرين في الآيـة :

تباينت الآراء التفسيرية في هذه الآية المباركة عند المفسرين وعلى لنحو الآتي :

فقد صرح الطبري (ت: ٣١٠هـ) : في قوله تعالى : (من ورائه) أي: من أمام كل جبار (جهنم) يردونها، ووراء في هذا الموضع بمعنى أمام كما يقال (إن الموت من ورائك) أي: قدامك ، وهو ما ذهب إليه الدكتور أسعد، وقال نحويّي أهل البَصرة : إنما يعني بقوله: (من ورائه) ، أي من أمامه، لأنه وراءَ ما هو فيه، كما يقول لك: (وكلّ هذا من ورائك): أي سيأتي عليك، وهو من وراء ما أنت فيه، لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه. وقال: (وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)، من هذا المعنى، أي كان وراء ما هم فيه أمامهم، وأما نحويي أهل الكوفة فقالوا: أكثر ما يجوزُ هذا في الأوقات، لأن الوقت يمرُّ عليك، فيصير خلفك إذا جزته، وكذلك (كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) ، لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم، وكان بعضهم يقول: هو من حروف الأضداد، يعني وراء يكون قُدَّامًا وخلفًا (٤٦).

وذكر القرطبي (ت: ٦٥٦هـ) : قوله تعالى : (من ورائه جهنم) أي: من وراء ذلك الكافر جهنم، أي من بعد هلاكه، ووراء بمعنى بعد، قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب(٤٧)

أي بعد الله جلَّ جلاله، وكذلك قوله تعال : (ومن ورائه عذاب غليظ أي: من بعده، وقوله تعالى:

(ويكفرون بما وراءه) أي: بما سواه، قاله الفراء، وقال أبو عبيد: بما بعده [٤٨].

ويقول الزجاج : "من ورائه جهنم : أي: جهنم بين يديه، ووراء: يكون لخلف، وقدام ، وإنما معناه: ما توارى عنك : أي: ما استتر عنك، وليس من الأضداد كما يقول بعض أهل اللغة، قال النابغة[٤٩] : وليس وراء الله للمرء مذهب : أي: ليس بعد مذاهب الله للمرء مذهب" [٥٠].

ويقول البيضاوي : "(من وراءه جهنم) أي: من بين يديه فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخره، وقيل من وراء حياته" [٥١].

ويذكر صاحب التحرير والتنوير: وقوله (من وراءه جهنم)، صفة لجبار عنيد أي : خاب الجبار العنيد في الدنيا، وليس ذلك حظه من العقاب ؛ بل وراءه عقاب الآخرة، و(الوراء) مستعمل في معنى ما ينتظره ويحل به من بعد، فاستعير لذلك بجامع الغفلة عن الحصول كالشيء الذي يكون من وراء المرء لا يشعر به، لأنه لا يراه، كقوله تعالى : (وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)، أي: وهم غافلون عنه ولو ظفر بهم لأفتك سفينتهم، وكقول الشاعر :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب[٥٢]

وأما إطلاق الوراء على معنى (من بعد) فاستعمال آخر قريب من هذا وليس عينه، والمعنى : أن جهنم تنتظره، أي: فهو صائر إليها بعد موته [٥٣].

من خلال عرض اقوال المفسرين : يبدو لي أن القول الراجح من هذه الأقوال هو من قال: إن وراء بمعنى أمام، وهو قول الطبري، ونحويي البصرة، وهو ما ذهب إليه الدكتور أسعد، والله تعالى أعلم .

النموذج الثالث :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٤٧ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[٥٤]، إذ يذكر المؤلف: ويُقال للزبانية من حرس جهنم: خذوا هذا المجرم الأثيم (أبو جهل عمرو بن هشام)، فادفعوه دفعا بغلظة وعنف إلى وسط جهنم، لينال جزاءه على كفره وآثامه، ثم يُقال للملائكة أن يصبوا فوق رأسه من الماء الشديد الحرارة زيادة في العذاب، وبعد إدخاله إلى سواء الجحيم، وصب الحميم فوق رأسه، يُقال له على سبيل التقريع والإستهزاء : ذق هذا العذاب المذل المهين اليوم، فإنك كنت في الدنيا تزعم أنك العزيز في قومك، الكريم في حسبك، وهذا أسلوب بلاغي استعمله القرآن يراد به التهكم، وهو زيادة في الذل والهوان [٥٥].

أقوال العلماء في تفسير الآية :

قال الزمخشري صاحب الكشاف : " يقال ذق إنك أنت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه، وروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بين جبليها أعز ولا أكرم منى، فو الله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيئا، وقرئ: إنك، بمعنى: لأنك"[٥٦].

وقال السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) : "قوله: (إنك أنت) : قرأه الكسائي بالفتح على معنى العلة أي: لأنك. وقيل: تقديره: ذق عذاب أنك أنت العزيز. والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة، فتتحد القراءاتان معنى. وهذا الكلام على سبيل التهكم، وهو أغيظ للمستهزأ به، ومثله قول جرير لشاعر سمى نفسه زهرة اليمن:

ألم يكن في وسوم قد وسمت بها من كان موعظة يا زهرة اليمن[٥٧]

وكان هذا الشاعر قد قال:

أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها أني الأغر وأني زهرة اليمن"[٥٨].

يقول ابن عاشور: "وجملة ذق إنك أنت العزيز الكريم مقول قول آخر محذوف تقديره : قولوا له أو يقال له، والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة، وقوله : (إنك أنت العزيز الكريم) خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية، والمقصود عكس مدلوله ، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي"[٥٩].

وهنا يتبين أن هذه الآية الكريمة قد احتوت على أسلوب بلاغي فريد، يدل على مدى بلاغة القرآن الكريم واعجازه .

المطلب الرابع

إشارات الدكتور أسعد إلى الإعجاز العلمي في تفسيره

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أعظم كتاب أنزل على أكرم نبي، فيه علوم الأولين والآخرين، وعلوم السماء والأرض، والإنسان والحيوان، والنبات والطير، والبحار والجبال، فهذه المخلوقات العظيمة والتي بطبيعتها تشتمل على كثير من آيات الإعجاز والتحدي، وهو ما يسمى بالإعجاز العلمي والذي يؤكد على صدق القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، لا سيما من غير المسلمين، وفيما يلي التعريف بالإعجاز العلمي وكما يأتي:

تعريف الإعجاز العلمي :

لقد تناول العلماء المعاصرين الإعجاز العلمي بعدة تعريفات منها :

فقد عرفه الدكتور مرهف عبد الجبار بقوله : "هو سبق القرآن الكريم بزمن بعيد في الدلالة إلى حقائق في شتى مناحي العلم قبل اكتشاف العلم لها واستقراره على اعتمادها" (٦٠).

وعرفه الدكتور زغلول النجار فقال : "يقصد به سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون، وظواهره لتي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن الكريم" (٦١).

وكذلك عرفه الشيخ عبد المجيد الزنداني(٦٢) فقال : "هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم" (٦٣).

النماذج التطبيقية في الإعجاز العلمي في أيسر التفاسير :

النموذج الأول :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (٦٤) ، حيث يذكر المؤلف : إنك يارب تأخذ من طول النهار فتزيد في الليل، ثم تزيد في النهار وتأخذ من طول الليل، وهكذا في فصول السنة، وتخرج الزرع الحي من الحب الميت، وتخرج الحب الميت من الزرع الحي، والبيض من الدجاج، والدجاج من البيض، والنخلة من النواة، (وقال الدكتور عبد العزيز(٦٥) إسماعيل : إن النطفة شيء حي، وكذلك النواة، وإن التفسير الصحيح لقوله تعالى ﴿تُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ هو ما يحصل يوميا من أن الحي ينمو بأكل الأشياء الميتة، فالصغير يكبر جسمه بتغذيته باللبن وغيره، والغذاء شيء ميت، وأن القدرة على تحويل الشيء الميت الذي يأكله إلى عناصر ومواد من نوع جسمه فتكون سببا في نمو جسمه، هو أهم علامة تفصل الجسم الحي عن الجسم

الميت)، وإنك يارب تهب عطاءك الواسع من تشاء وفق حكمتك فلا رقيب عليك يحاسبك على ما تعمل [٦٦].

أقوال العلماء في تفسير الآية :

فقد ذكر الطبري في تأويل قوله تعالى (وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي)، فقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم (أنه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي، وقال آخرون معنى ذلك: أنه يخرج النخلة من النواة، والنواة من النخلة، والسنبل من الحب، والحب من السنبل، والبيض من الدجاج، والدجاج من البيض[٦٧]، وقال الحسن ومعنى قوله تعالى (وتخرج الحي من الميت) أي: تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن [٦٨].

هذه هي أقوال المفسرين المتقدمين . رحمهم الله . في الآية الكريمة، أما مع تقدم العلم والمعرفة وظهور الاكتشافات العلمية والطبية، فإن هذه الآيات ومثيلاتها تأخذ منحى آخر في طريق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يُظهر مدى عظمه هذا الكتاب وآياته المعجزة، فقد صرح المراغي في تفسيره: ومعنى قوله تعالى (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) كالجاهل من العالم، والكافر من المؤمن، والنواة من النخلة، والبيضة من الطائر، وقد أثبت علماء الطب أن في النطفة والبيضة والنواة حياة، ولكن هذه حياة اصطلاحية لأهل هذا الفن، لا في العرف العام الذي جاء به التنزيل، قال الدكتور عبد العزيز باشا إسماعيل في كتابه الإسلام والطب الحديث: قيل في تفسير ذلك: كإنشاء الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان ولكن النطفة هى حيوانات حية، وكذلك خلق الحيوان من النطفة فهو خلق حي من حي فلا تنطبق عليه الآية الكريمة على هذا التفسير والله أعلم، فإذا قيل: إن معنى الآية خلق آدم من طين أي خلق حي من ميت فهذا صحيح، ولكنه ليس المقصود من الآية والله أعلم، لأنها تشير إلى أن الخلق شيء

عادى يحصل يوميا بدليل ورودها بعد (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ) بالتعاقب وهذا شيء اعتيادي، فالله يضرب لنا مثلا نشاهده يوميا، والتفسير الحقيقي هو (إخراج الحي من الميت) كما يحصل يوميا من أن الحي ينمو بأكل أشياء ميتة، فالصغير يكبر جسمه بتغذية اللبن أو غيره، والغذاء شيء ميت، ولا شك في أن القدرة على تحويل الشيء الميت الذي يأكله إلى عناصر ومواد من نوع جسمه بحيث ينمو جسمه، هو أهم علامة تفصل الجسم الحي من الجسم الميت، وقد كتب علماء الحيوان فقالوا: إن النعجة مثلا تتغذى بالنبات وتحوله إلى لحمها، وهذه أهم علامة على أنها حية، وكذا الطفل يتغذى باللبن الميت ويحوله إلى جسمه الحي، وأما إخراج الميت من الحي، فهو الإفرازات مثل اللبن (وإن شئت فلحوم الحيوانات أيضا والنبات) فإن اللبن سائل ليس فيه شيء حي، بخلاف النطفة فإن فيها حيوانات حية، وهذه تخرج من الحيوان الحي، وهكذا ينمو الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، والله أعلم بمراده [٦٩].

ونشر الدكنور عبد الدائم الكحيل[٧٠] على موقعه الالكتروني مقالاً بعنوان: (يخرج الحي من الميت) فذكر فيه : إن الغارديان نشرت مقالة بتاريخ (٢٠٠٨/٦/١٢)، حول حبات من التمر (نوى التمر) عمرها (٢٠٠٠) سنة، حيث عثر العلماء على حبات من نوى التمر في قلعة أحد الملوك القدامى بالأردن، وتبين أن عمر هذه الحبات يزيد على (٢٠٠٠) سنة، ثم قاموا بزراعتها فأنبتت، وهذا ما أثار دهشة العلماء، فكيف يمكن لحبة أن تبقى ألفي سنة ثم تعود إلى الحياة ! وهذا يضيف دليلاً جديداً على إعادة الحياة لهذه البذور بعد أن فقدت أي شكل من أشكال الحياة، وقد درس العلماء هذه الظاهرة ولم يجدوا لها أي تفسير، إذ أن البذرة تحوي بداخلها برامج خاصة تبقيها مستعدة للحياة في أي لحظة، ويحتار العلماء من الذي وضع تلك البرامج؟ ومن أين

جاءت هذه القدرة العجيبة على النمو بمجرد توفر الماء؟ وكيف تحتفظ البذرة بكامل قدرتها على النمو لتنبت نفس النبات دائما، فبذرة النخيل لا تنبت إلا شجرة نخيل، وبذرة العنب لا تنبت إلا شجرة عنب وهكذا، فمن الذي علم هذه البذور ومن الذي هداها لتقوم بعملها بدون أدنى خطأ؟ إنه الخالق سبحانه والقائل : ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾(٧١)، حيث قام العلماء قبل ثلاث سنوات بزراعة هذه البذورفي تربة مناسبة بعد معالجتها بهرمون يساعد على النمو، فأنبتت وأصبح طول النخلة الآن (1,5) مترا، ويؤكد العلماء أن الكثير من أنواع البذور لها القدرة على البقاء لسنوات طويلة إذا ما توافرت لها الظروف الملائمة، ويقول العلماء أن هذه البذور هي أقدم بذور قابلة للنمو تم اكتشافها لحد الآن، إن هذه البذور أو أي بذور أخرى بمجرد وصول الماء إليها، تبدأ بممارسة مهامها وتبدأ بالإنقسامات والنمو وإخراج نبات كامل، هذا ما يعجب له العلماء، فمن أين تأتي تلك القوة التي تفلق وتقسم خلايا النبات وتضاعفها حتى تشكل شجرة كاملة تحوي ملايين الخلايا، وقد كانت بالاصل خلية واحدة؟! أليس هو الله تعالى القائل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾(٧٢) ، وهذا شاهد على قدرة الله تعالى على إخراج الحي من الميت وهو ما أخبرنا عنه القرآن (٧٣).

من خلال عرض أقوال العلماء قديما وحديثا، يرى الباحث أن التفسير العلمي قد أحدث فارقا في التفسير، وهو كما بينه المراغي في تفسيره، فأقوال العلماء من المتقدمين قد أولوا قوله تعالى: (يخرج الحي من الميت)، بإخراج الشيء الحي من النطفة الميتة، وإخراج النخلة من النواة الميتة، وإخراج الدجاجة من البيضة الميتة، بينما العلم الحديث والاكتشافات العلمية المتقدمة قد أثبتت خلاف ذلك، أي: أثبتت أن كل من النطفة

والنواة والبيضة هي كائنات حية، وكما بينه العلماء بالتجربة والبرهان، وأنها حقيقة علمية ثابتة، الأمر الذي يؤدي بتفسير هذه الآيات ومثيلاتها إلى منحى آخر وهذا ما سلكه العلماء المعاصرين في تفاسيرهم ومنهم الدكتور أسعد، هذا والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني :

ما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾[٧٤] ، يقول الدكتور أسعد في تفسير قوله تعالى : (في ظلمت ثلاث) فقال: "وتكون الأجنة في بطون أمهاتها محاطة بأغشية ثلاثة سماها الله تعالى، ظلمات، وهذه الأغشية يعرفها الطب، ولا تظهر إلا بالتشريح الدقيق، وإن بدت للعين وكأنها غشاء واحد (كما يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل)، (وقيل أيضاً إن هذه الظلمات الثلاث هي ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة البطن)، وذلك الخالق القادر على خلق الكون وتدبيره" [٧٥].

أقوال العلماء في تفسير الآية :

ذكر الطبري : وقوله (في ظلمات ثلاث) يعني في ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، قال به: ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد [٧٦]، وفسر ابن كثير قوله (في ظلمات ثلاث): يعني ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد، وظلمة

البطن [٧٧]، ويبين السيوطي معنى قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) يعني الْبَطن وَالرحم والمشيمة وأخرج سعيد بن منصور وَابن جرير وَابن أبي حَاتِم عَن ابن عباس رضِي الله عَنهما فِي قَوْله (فِي ظلمات ثَلَاث) قَالَ: ظلمَة الْبَطن وظلمة الرحمِ وظلمة المشيمة [٧٨].

ومن المفسرين المعاصرين يقول ابن عاشور: "الظلمات الثلاث، ظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وهي غشاء من جلد يُخلق مع الجنين محيطا به ليقيه وليكون به استقلاله مما ينجر إليه من الأغذية في دورته الدموية الخاصة به دون أمه، وفي ذكر هذه الظلمات تنبيه على إحاطة علم الله تعالى بالأشياء ونفوذ قدرته إليها في أشد ما تكون فيه من الخفاء" (٧٩).

وقال سيد طنطاوي : "أي أنه تعالى يخلقكم أيها الناس بقدرته في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق، بأن يحولكم من نطفة إلى علقة إلى مضغة، إلى عظام مكسوة باللحم، ثم يحولكم بعد ذلك إلى خلق آخر، وهذه المراحل كلها تتم وأنتم في ظلمات بطون أمهاتكم، وظلمات الأرحام التي بداخل البطون وظلمات الغشاء الذي بداخل الأرحام والبطون، وذلك كله من أقوى الأدلة على قدرة الله تعالى ورعايته لخلقه" (٨٠).

هذه هي أقوال المفسرين من المتقدمين والمعاصرين والتي تبين أنهم متفقون فيما بينهم في هذه المسألة، أما وجه الإعجاز في الآية الكريمة، حيث ذكر الدكتور كارم السيد غنيم : منذ سنوات قليلة، ذهب الدكتور (كيت مور) صاحب الكتاب الشهير (The Developing Human) الذي ترجم إلى الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والألمانية والإيطالية واليابانية، إلى أن الجنين ينتقل في تخلقه من مرحلة إلى مرحلة داخل ثلاثة إغطية (أغلفة) وهي: جدارالبطن، جدار الرحم، والمشيمة مع أغشيتها، فجدار البطن يحتوي الرحم، وجدار الرحم يحتوي المشيمة، وهي التي بدورها تحيط الجنين بأغشيتها، هذه الظلمات التي تحيط بالجنين ترافقه خلال نموه خلقاً من بعد خلق، وتتأقلم مع حاجته إلى لحظة خروجه إلى النور، وهذه الأغشية في منظور (علم الأجنة)، والظلمات في التعبير القرآني هي: الظلمة الأولى هي ظلمة الغشاء الأمينوسي(غشاء السلى)، والظلمة الثانية هي ظلمة الغشاء الكوريوني (الغشاء المشيمي)، والظلمة الثالثة

ظلمة الغشاء الساقط، وذلك بناء على ما توصل إليه علماء الأجنة في القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، وهو بذلك يكون متفقاً مع جمهور المفسرين [٨١].

النموذج الثالث :

ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [٨٢]، حيث ذكر المؤلف في تفسير هذه الآيات : يلفت الله تعالى نظر الإنسان إلى مبدأ خلقه ليتضح له قدرة خالقه وواهبه الحياة والرزق، ليعرف فضله ومنه عليه، فلا يكفر بربه، ولا ينكر البعث والمعاد، لأن من خلقه من النطفة المهينة، قادر على إعادة خلقه وإنشائه، وليعرف الإنسان ضعفه وتفاهه أصله فلا يطغى ولا يتجبر، ثم قال تعالى : إن الإنسان خلق من ماء متدفق يخرج من صلب الرجل، ويستقر في رحم الأنثى (والصلب أسفل الظهر، والترائب في عظام الصدر)، وقال الأستاذ المراغي في تفسيره : إن العلم الحديث أثبت أن الخصية والمبيض يكونان في بدء تكون الجنين ما بين منتصف العمود الفقري مقابل الضلوع في بدء أيام الحمل[٨٣].

أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية :

اختلفت آرآء المفسرين وأقوالهم في تفسير قوله تعالى : ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ على عدة أقوال وهي كالآتي :

قال القرطبي "إن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل، ومن صلب المرأة وترائب المرأة" [٨٤]، وقال ابن القيم : "ولا خلاف أن المراد بالصلب صلب الرجل، واختلف في الترائب فقيل: المراد بها ترائبه أيضا، وهي عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الثدوة (ثدي الرجل)، وقيل المراد ترائب المرأة، والأول أظهر [٨٥].

ومن المحدثين فقد ذكر ابن عاشور: والصلب العمود الفقري الكائن في وسط الظهر، والترائب جمع تريبة، ويقال: تريب، ومحرر أقوال اللغويين فيها أنها عظام الصدر التي بين الترقوتين والثديين، ووسموه بأنه موضع القلادة من المرأة [٨٦]، ويقول سيد قطب : "خلق الماء الذي يجتمع من صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام

صدرها العلوية، ولقد كان هذا سرا مكتوبا في علم الله لا يعلمه البشر حتى كان نصف القرن الأخير حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته وعرف أنه من عظام الظهر الفقارية يتكون ماء الرجل، وفي عظام الصدر العلوية يتكون ماء المرأة، حيث يلتقيان في قرار مكين فينشأ منهما الإنسان" [٨٧].

وثبت في علم الطب أن بداية خلق خصية الرجل ومبيض المرأة هما في موضع يجاور الكلى، وهو موضع بين صلب الإنسان (عظام الصدر) وهو لكل من الرجل والمرأة، وأن تدفق الماء

عند الرجل واضح، أما عند المرأة ففيه وجه الإعجاز، فقد وجد أن المبيض يتكون من حويصلات تنمو وتنضج كل شهر ويكبر حجمها وتكثر أوعيتها وتفرز سائلا يملأ الحويصلة، وعندما تنفجر تنطلق منها البويضة مدفوعة بهذا السائل، وقال أحد الأطباء : إن عروق الدم والأعصاب المتصلة بالخصيتين والمبيضين ما زالت تبدأ من المكان المجاور للكليتين، وهذا الاتصال يفسر لنا ألام الظهر في حالة التهاب الخصيتين أو المبيضين [٨٨].

ويظهر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وذلك بحسب ما أثبته الطب في علم الأجنة أنه منذ التشكل الجنيني تمتد على طول هذه المنطقة وفي الجانبين ما يدعى بالكلية الوسطى، التي هي بنية جنينية نسيجية تعتبر أمهات المناسل، أي ستعطي فيما بعد

المناسل وهي المبيض والخصى، وهي البنى الأساسية في الماء الدافق الذي سيتولد منه الإنسان فيما بعد، إن أصل الخصى والمبايض موجود بين الصلب والترائب من خلال الكلية الوسطى التي ستتحول لما يدعى بالعرف البولي التناسلي الذي يتابع التشكلات القادمة من خصى ومبايض وجهاز بولي(٨٩).

ونختم بالقول للمراغي حيث قال : "اعلم أخي وفقك الله أن في هاتين الآيتين وما شاكلهما من الآيات سراً من أسرار التنزيل، ووجهاً من وجوه إعجازه، إذ فيهما معرفة حقائق علمية تأخر العلم بها وانكشف عن معرفتها وإثباتها ثلاثة عشر قرناً، بيان هذا أن صلب الإنسان هو عموده الفقري (سلسلة ظهره) وترائبه هي عظام صدره، وإذا رجعنا إلى علم الأجنة وجدنا في منشأ خصية الرجل ومبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيرت الالباب" (٩٠).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : وفي ختام الدراسة فقد توصلت الى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها على النحو الآتي :

١. إن مفهوم الإعجاز لم يأتِ في القرآن الكريم بلفظه الصريح، ولا في سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإنما ورد عند تدوين العلوم الشرعية عند المتأخرين.
٢. إن تفسير الدكتور أسعد يُعد من التفاسير المختصرة، إلا أنه قد حوى العديد من العلوم الخادمة مثل علوم القرآن، والتي من ضمنها وجوه الإعجاز في القرآن.
٣. إن الدكتور أسعد قد تناول في تفسيره كل من الإعجاز البياني والإعجاز العلمي، ولم يتطرق إلى الوجوه الأخرى من الإعجاز.
٤. إن الإعجاز البياني في تفسير الدكتور أسعد لم يحتل مساحة كبيرة منه، إلا أنه كان له دوراً بارزاً في تفسير بعض الآيات وإعطائها لمسة بيانية، تنم عن مدى التنويع الذي امتاز به تفسيره في إظهار هذا النوع من الإعجاز الذي يعتبر من أهم أنواع الإعجاز في القرآن.
٥. إن الدكتور أسعد قد أشار في تفسير بعض الآيات القرآنية إلى إشارات علمية تظهر مدى الإعجاز العلمي لتلك الآيات من خلال إضافة أقوال بعض العلماء والأطباء في تفسيره، الأمر الذي أعطى تفسيره نوع من أنواع التجديد في التفسير، والذي امتاز به تفسيره، أي: أن تفسير الدكتور أسعد يحمل طابع التجديد بسبب تضمين بعض آياته مسائل في الإعجاز العلمي.

الهوامش

(١) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد المقدمة.

(٢) باب التيرب من اهم أبواب حلب القديمة في سوريا، سمي بهذا الاسم لأنه كان يؤدي الى قرية التيرب في مدينة حلب السورية، وباب التيرب لم يعد موجودا حاليا بل بقي اسمه يطلق على المنطقة التي كان موجودا فيها ينظر: معجم البلدان ، تاليف شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م، الطبعة الثانية : ٤٥٠/١ .

(٣) ينظر : منهج الدكتور اسعد حومد في تفسيره . أيسر التفاسير. اطروحه دكتوراه، عمر بندر، اشراف الدكتور حازم محمد ثميل، كلية التربية، جامعة الأنبار، ٢٠٢٣م: ص٩ .

(٤) ينظر : الدكتور عبد الوهاب حومد، تأليف: الدكتور محمود احمد السيد (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م ، الطبعة الأولى: ص٢٥ .

(٥) ينظر : منهج الدكتور أسعد حومد في تفسيره، عمر بندر: ص٢٥.

(٦) ينظر: منهج الدكتور أسعد حومد في تفسيره، عمر بندر ، ص١٢ .

(٧) ينظر: أيسر التفاسيير للدكتور أسعد حومد ج١ المقدمة.

(٨) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد: المقدمة.

(٩) ينظر: https://cut.us/sttp9.

(١٠) ينظر: https://cutt.us/ym1hr.

(١١) ينظر: https://cutt.us/8tjp4.

(١٢) ينظر: https://www.shamela.ws/index.php/authob\r/134%20.

(١٣) ينظر: منهج الدكتور أسعد حومد : عمر بندر: ص٢٢.

(١٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري :، مادة عجز : ٣ / ٨٣٣ .

(١٥) كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي : ١ / ٢١٥ .

(١٦) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م : ١ / ٢٣٦ .

(١٧) سورة المائدة : من الاية : ٣١ .

(١٨) لسان العرب : لابن منظور، مادة عجز : ٥ / ٣٦٩ .

(١٩) ينظر : الكليات ، أبو البقاء الكفوي : ص ٤٣٣ .

(٢٠) إعجاز القران ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة : ص ٢٨٨ .

(٢١) مباحث في علوم القران ، مناع القطان : ١ / ٢٦٥ .

(٢٢) الزملكاني: هو عبدالواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الزملكاني، نسبة الى زملكا باشام، أبي المكارم ، كمال الدين، كان فاضلا خيرا، متميزا في علوم متعددة، وهو جد الكمال الزملكاني المشهور، له من المصنفات: التبيان في علم البيان، رسالة في الخصائص النبوية، وغيرها، توفي سنة (٦٥١هـ)، ينظر:طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٣١٦/٨، وكشف الظنون، لحاجي خليفة: ٣٤١/٢١.

(٢٣) الاتقان في علوم القران ، السيوطي : ٢ / ٢٣٢ .

(٢٤) الاتقان في علوم القران ، للسيوطي : ٢ / ٢٢٨ .

(٢٥) المعجزة الخالدة ، د. حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤ : ص٥٠ .

(٢٦) ينظر : الاتقان في علوم القران ، السيوطي : ٢ / ٢٢٨ .

(٢٧) ينظر : لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير، د. محمد بن لطفي الضباع، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤١٠هـ : ص ٧٨ . ٧٩ ، المعجزة الخالدة ، د. حسن ضياء الدين عتر: ص٢١ -٢٢ .

(٢٨) تاج العروس ، الزبيدي : ٣٣ / ٤٩٦ .

(٢٩) لسان العرب ، لابن منظور : ١٢ / ٥٧٨ .

(٣٠) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، فحقيق: ضبطه وصححه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م : ص ٢٤٢ .

(٣١) الرسالة الشافية في الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، شرح وتفسير: عبد القادر حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م : ص ٢٢ .

(٣٢) أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ٣ / ١٢٠٦ .

(٣٣) سورة البقرة الاية : ٢٥٥ .

(٣٤) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ١ / ١١٥.

(٣٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الايات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة : ٢٧ / ٤ . ٢٨ .

(٣٦) اعراب القران وبيانه ، محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت:١٤٠٣هـ)، دار اليمامة، دمشق . بيروت ، دار ابن كثير، دمشق . بيروت ، الطبعة الرابعة: ١٤١٥هـ : ١ / ٣٣٣ .

(٣٧) الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٣٠٢ .

(٣٨) التحرير والتنوير ، لابن عاشور : ٣ / ٢٠ .

(٣٩) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، المكتبة الشاملة (كتاب الكتروني ، ولا يوجد مطبوعا) : ٢١/١ .

(٤٠) لمسات بيانية ، للدكتور فاضل السامرائي : ١ / ٢٩ .

(٤١) ينظر: تفسير الشعراوي . الخواطر . ، محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع إحياء التراث ، ١٩٩٧م : ٢ / ١١٠٧ .

(٤٢) سورة إبراهيم الاية : ١٦ .

(٤٣) كان سيدا من زعماء قريش ومن قضاه العرب في الجاهلية، وهو والد الصحابي خالد بن الوليد، وكان يكنى أبا المغيرة، وكان عظيم القدر في زمانه، وكان يقال له العدل ، لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعدلها، وقيل له الوحيد، وقد نزل به قرانا بسبب كفره وعناده، ينظر : أنساب الاشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، و د. رياض الزركلي، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م : ١٠ / ٢٠٣ .

(٤٤) سورة الكهف من الاية : ٧٩ .

(٤٥) ينظر : أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ٢ / ٦٠٠ .

(٤٦) ينظر : جامع البيان ، الطبري : ١٦ / ٥٤٦ . ٥٤٧ .

(٤٧) ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة، تحيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٣م، ص١٧.

(٤٨) ينظر : الجامع لأحكام القران ، القرطبي : ٩ / ٣٠٧ .

(٤٩) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، وكان مقربا الى النعمان بن المنذر، وكان من أحسن شعراء العرب ديباجة، لاتكلف في شعره، ولا حشو، عاش زمنا طويلا، ينظر: معجم الشعراء العرب، المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ص٨٥٣.

(٥٠) معاني القران واعرابه ، الزجاج : ٣ / ١٥٧ . ١٥٨ .

(٥١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي : ٣ / ١٩٦ .

(٥٢) شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري، الهمداني (ت: ٧٦٩هـ)، دار مصر للطباعة، ط٢ : ٣٢٨/١.

(٥٣) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ١٤ / ٢١٠ .

(٥٤) سورة الدخان: الآيات: ٤٧ . ٤٩.

(٥٥) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد: ١٢٣٠/٣ . ١٢٣١.

(٥٦) الكشاف، للزمخشري : ٣٨٣/٤.

(٥٧) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣: ص٧٤٦.

(٥٨) الدر المصون، السمين الحلبي : ٦٢٩/٩.

(٥٩) التحرير والتنوير : ٣١٦/٢٥.

(٦٠) التفسير والاعجاز العلمي في القران الكريم ضوابط وتطبيقات، د. مرهف عبد الجبار سقا ، دار محمد الأمين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٢٣١هـ . ٢٠١٠م: ص٩٣.

(٦١) مدخل الى دراسة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م : ص١٤٥.

(٦٢) هو عبد المجيد بن عزيز الزنداني عالم يمني وداعية، وسياسي مجاهد ولد سنة (١٩٤٢م) ، وهو مؤسس كل من جامعة الإيمان باليمن، والهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة، ورئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح، وكان أحد كبار مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، توفي في إسطنبول في تركيا (٢٠٢٤/٤/١٣م)، ينظر: https://ar.wikipedia.org.

(٦٣) تأصيل الإعجاز العلمي في القران والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، بيروت (د:ط.ت) : ص١٤.

(٦٤) سورة ال عمران الاية : ٢٧.

(٦٥) لم أجد له ترجمة.

(٦٦) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ١٣٧/١ . ١٣٨.

(٦٧) ينظر: جامع البيان، الطبري : ٣٠٥/٦.

(٦٨) ينظر: تفسير القرطبي : ٥٤/٤.

(٦٩) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ . ١٩٤٦م : ٣ / ١٣٣ . ١٣٤.

(٧٠) هو المهندس عبد الدائم صالح الكحيل، ولد في مدينة حمص في سوريا سنة (١٩٦٦م)، باحث في مجال الإعجاز العلني في القران والسنة النبوية، وله العديد من الأعمال المنشورة، ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القران الكريم، نسخة محفوظة: ٢٥. ٢. ٢٠٢١ على موقع واي باك مشين.

(٧١) سورة الروم الاية : ١٩.

(٧٢) سورة الانعام الاية : ٩٥.

(٧٣) ينظر: مقال بعنوان (يخرج الحي من الميت)، د. عبد الدائم الكحيل، موقع الدكتور عبد الدائم الكحيل، الرابط الالكتروني (WWW.kaheel7.com)..

(٧٤) سورة الزمر الآية : ٦.

(٧٥) أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ١١٤١/٣.

(٧٦) ينظر: جامع البيان، للطبري : ٢٥٩/٢١.

(٧٧) ينظر: تفسير القران العظيم لابن كثير : ٨٦/٧.

(٧٨) ينظر: الدر المنثور، للسيوطي : ٢١٢/٧.

(٧٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور : ٣٣٥/٢٤.

(٨٠) التفسير الوسيط للقران الكريم ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م : ١٩٨/١٢.

(٨١) ينظر: مقال بعنوان: (خلق الانسان في ظلمات ثلاث)، أ.د. كارم السد غنيم، موقع إعجاز القران والسنة، الموقع الألكتروني:(https://quran-m.com) .

(٨٢) سورة الطارق الآيات : ٥ . ٧ .

(٨٣) ينظر: أيسر التفاسير للدكتور أسعد حومد : ١٥٢٠/٣ . ١٥٢١.

(٨٤) الجامع لأحكام تالقرآن ، القرطبي : ٢٠/٧ .

(٨٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم : ١١٢/١ . ١١٣.

(٨٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور : ٢٦٣/٣٠ .

(٨٧) في ظلال القران ، سيد قطب : ٣٨٧٨/٦.

(٨٨) ينظر: الانسان والعلم والايمان، مؤيد يحيى الدباغ، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م : ص٢٢٢.

(٨٩) ينظر: مقال بعنوان (يخرج من بين الصلب والترائب)، مجلة الاعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للكتاب والسنة برابطة العالم الاسلامي، العدد (٥٨)، سنة النشر، ٢٠١٨م

(٩٠) تفسير المراغي : ١١٣/٣٠.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

١. الإتقان في علوم القران، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ،تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م.

٢. إعجاز القران ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، لبنان.

٣. اعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت:١٤٠٣هـ)، دار اليمامة، دمشق . بيروت ، دار ابن كثير، دمشق . بيروت ، الطبعة الرابعة: ١٤١٥هـ.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٥. الانسان والعلم والايمان، مؤيد يحيى الدباغ، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأوي، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: جماعة من المختصين، اصدار: وزارة الإرشاد ولأنباء في الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب بدولة الكويت، ١٤٢٢هـ.

٨. تأصيل الإعجاز العلمي في القران والسنة، للشيخ عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، بيروت (د:ط.ت) .

٩. التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هت)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٠. تفسير الشعراوي . الخواطر . ، محمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨هـ)، مطابع إحياء التراث ، ١٩٩٧م .

١١. تفسير القران العظيم، تأليف: أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ..
١٢. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ . ١٩٤٦م .
١٣. التفسير الوسيط للقران الكريم ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
١٤. التفسير والاعجاز العلمي في القران الكريم ضوابط وتطبيقات، د. مرهف عبد الجبار سقا ، دار محمد الأمين، دمشق، الطيعة الأولى، ١٢٣١هـ . ٢٠١٠م.
١٥. التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القران، تأليف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية للتراث، مكة المكرمة.
١٧. الجامع لأحكام القران، تأليف: أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.
١٨. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٩. الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٠. الدكتور عبد الوهاب حومد، تأليف: الدكتور محمود احمد السيد (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٤٣٤هـ . ٢٠١٣م .
٢١. ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.
٢٢. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣.

٢٣. الرسالة الشافية في الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، شرح وتفسير: عبد القادر حسين، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .
٢٤. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله المصري الهمداني (ت: ٧٦٩هـ)، دار مصر للطباعة، ط٢.
٢٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبدالله العمري ومطهر بن علي الإرياني و د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفآرابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢٧. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٨. في ظلال القران، تأليف: سيد قطب، تحقيق: علي بن نايف، دار الشروق للنشر، دار الأصول العلمية، ٢٠١١م.
٢٩. كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، فحقيق: ضبطه وصححه مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م .
٣٠. كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن نعيم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى عبدالله القسطنطيني المعروف حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: إكمال إحسان أوغلي . بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسة المخطوطات الآسلامية، لندن، الجلترا، ط١، ١٤٤٣هـ . ٢٠٢١م.
٣٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ان منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٥. لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير، د. محمد بن لطفي الضباع، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤١٠هـ
٣٦. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، المكتبة الشاملة (كتاب الكتروني ، ولا يوجد مطبوعا) .
٣٧. مباحث في علوم القران، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠.
٣٨. مدخل الى دراسة الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، د. زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .
٣٩. المعجزة الخالدة (مدخل الى دراسة الاعجاز العلمي في القران والسنة، د. أحمد أبو الوفا عبد الآخر، د. كارم السيد غنيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م
٤٠. المعجزة الخالدة ، د. حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤ .
٤١. معجم البلدان ، تاليف شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.
٤٢. مقال بعنوان (يخرج الحي من الميت)، د. عبد الدائم الكحيل، موقع الدكتور عبد الدائم الكحيل، الرابط الالكتروني (WWW.kaheel.com).
٤٣. مقال بعنوان (يخرج من بين الصلب والترائب)، مجلة الاعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العالمية للكتاب والسنة برابطة العالم الاسلامي، العدد (٥٨)، سنة النشر، ٢٠١٨م .
٤٤. مقال بعنوان: (خلق الانسان في ظلمات ثلاث)، أ.د. كارم السد غنيم، موقع إعجاز القران والسنة، الموقع الألكتروني:(https://quran-m.com) ..
٤٥. منهج الدكتور اسعد محمود حومد في تفسير ايسر التفاسير، أطروحة دكتوراه ، عمر بندر علي السعد ، اشراف الدكتور حازم محمد ثميل، جامعة الانبار، كلية التربية،١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣م .
٤٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

الدوريات

٤٧. مجلة مداد الآداب ، الجامعة العراقية / كلية الآداب / بغداد – العراق ، العدد : ٣١ ، (٢٠٢٣م).

Sources

• The Holy Quran .

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an, written by: Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, edited by: Muhammad Salem Hashem, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1433 AH - 2012 AD.
2. The Miracle of the Qur'an, Abu Bakr Muhammad bin Al-Tayeb Al-Baqlani (403 AH), edited by: Imad Al-Din Haidar, Cultural Books Foundation, Beirut, Lebanon.
3. The parsing and explanation of the Qur'an, Muhyiddin bin Ahmed Mustafa Darwish (d. 1403 AH), Dar Al-Yamamah, Damascus - Beirut, Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, fourth edition: 1415 AH.
4. Informing the signatories about the Lord of the Worlds, written by: Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams al-Din bin Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), edited by: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1991 AD.
5. Man, Science, and Faith, Muayyad Yahya Al-Dabbagh, Al-Rayyan Foundation, Beirut, first edition, 2011 AD.
6. Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, written by: Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
7. The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, written by: Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi, edited by a group of specialists, published by: the Ministry of Guidance and News in Kuwait - the National Council for Culture, Arts and Literature in the State of Kuwait, 1422 AH.
8. Rooting the Scientific Miracle in the Qur'an and Sunnah, by Sheikh Abd al-Majid al-Zindani, Modern Library, Beirut (ed. ed.).
9. Liberation and Enlightenment, written by: Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AD.
10. Tafsir Al-Shaarawi - Thoughts -, Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Ihya Al-Turath Press, 1997 AD.
11. Interpretation of the Great Qur'an, written by: Abu Al-Fida, Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH..

12. Tafsir Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (d. 1371 AH), Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, first edition, 1365 AH - 1946 AD.
13. The Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, first edition, 1998 AD.
14. Interpretation and scientific miracles in the Holy Qur'an, controls and applications, Dr. Murhaf Abdel-Jabbar Saqqa, Dar Muhammad Al-Amin, Damascus, Al-Taya'a Al-Awal, 1231 AH - 2010 AD.
15. Al-Taqeef on the Missions of Definitions, Zain al-Din Muhammad al-Madawa Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zayn al-Abidin al-Hadadi al-Manawi al-Qahiri (d. 1031 AH), Alam al-Kutub, Cairo, first edition, 1410 AH - 1990 AD.
16. Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an, written by: Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar al-Tarbiyah for Heritage, Mecca.
17. Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, written by: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar Al-Kutub Al-Misria, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.
18. Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun, written by: Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed bin Yusuf bin Abdul-Daim, known as Al-Samin Al-Halabi (d. 756 AH), edited by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
19. Al-Durr Al-Manthur, written by: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), Dar Al-Fikr, Beirut.
20. Dr. Abdel Wahab Houmed, written by: Dr. Mahmoud Ahmed Al-Sayed (Arabic Language Academy Publications) 1434 AH - 2013 AD.
21. Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, Ziyad bin Muawiyah bin Dhabab al-Dhubyani, edited by: Karam al-Bustani, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut, 1963 AD.
22. Jarir's collection, explained by Muhammad bin Habib, edited by: Dr. Noman Muhammad Amin, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 3rd edition.
23. The Healing Message in Miracles, Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), Explanation and Interpretation: Abd al-Qadir Hussein, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, first edition, 1998 AD.
24. Explanation of Ibn Aqeel, Bahaa al-Din Abdullah al-Masri al-Hamdani (d. 769 AH), Dar Misr Printing, 2nd edition.
25. The Sun of Science and the Medicine of the Arabs' Speech from Al-Kalloum, Nashwan Saeed Al-Himyari Al-Yamani (d. 573 AH), edited by: Dr. Hussein bin Abdullah Al-Amri, Mutahhar bin Ali Al-Eryani, and Dr.

Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Muazamur, Damascus, first edition, 1420 AH - 1999 AD.
26. Al-Sahhah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, written by: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 4th edition, 1407 AH.
27. The Greater Shafi'i Classes, written by: Taj al-Din Abdul Wahhab bin Taqi al-Din al-Subki (d. 771 AH), edited by: Dr. Mahmoud Muhammad Al-Tanaji, Dr. Abdel Fattah Muhammad Al-Helu, Publisher: Hajar Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 1413 AH.
28. In the Shadows of the Qur'an, written by: Sayyed Qutb, edited by: Ali bin Nayef, Al-Shorouk Publishing House, Dar Al-Usul Al-Ilmiyya, 2011 AD.
29. The Book of Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali al-Zain al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), Fahqiq: compiled and authenticated by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition: 1403 AH - 1983 AD.
30. The Book of the Eye, written by: Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Naim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), ed.: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.
31. Al-Kashfāqī Ān Fāqītī Mysteries of Revelation, written by: Mahmoud bin Omar bin Ahmad Al-Zamakhshari (d. 538 AH), publisher: Dar Al-Rayyan Heritage, Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH - 1987 AD.
32. Revealing suspicions about the names of books and arts, written by: Mustafa Abdullah al-Qastanini al-Ma'ruf Haji Khalifa (d. 1067 AH), edited by: Ikmal Ihsanoglu - Bashar Awad Ma'rouf, publisher: Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, Center for the Study of Islamic Manuscripts, London, Galtra, 1st edition. 1443 AH - 2021 AD.
33. Al-Kulliyyat, a dictionary of linguistic terms and differences, written by: Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraymi Al-Kafawi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation, Beirut.
34. Lisan al-Arab, written by: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din An Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
35. Glances in the Sciences of the Qur'an and Interpretation Trends, Dr. Muhammad bin Lutfi Al-Dabaa, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, third edition: 1410 AH
36. Graphic Touches in Texts from the Download, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, The Comprehensive Library (electronic book, not available in print).

37. Investigations in the Sciences of the Qur'an, Manna bin Khalil Al-Qattan (d. 1420 AH), Al-Ma'rif Library for Publishing and Distribution, 3rd edition, 1421 AH - 2000.
38. An introduction to the study of scientific miracles in the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet, Dr. Zaghloul Ragheb Muhammad Al-Najjar, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, first edition, 1430 AH - 2009 AD.
39. The Eternal Miracle (An Introduction to the Study of Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah, Dr. Ahmed Abu Al-Wafa Abdel Akhir, Dr. Karem Al-Sayyid Ghoneim, first edition, 1426 AH - 2005 AD
40. The Eternal Miracle, Dr. Hassan Diya al-Din Attar, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah, Beirut, third edition, 1415 AH - 1994.
41. Dictionary of Countries, written by Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader, Beirut 1995 AD.
42. An article entitled (The living emerges from the dead), Dr. Abdul-Daem Al-Kaheel, Dr. Abdul-Daem Al-Kaheel's website, electronic link (WWW.kaheel.com).
43. An article entitled (He emerges from between the backs and bones), Scientific Miracles Magazine issued by the International Authority for the Book and Sunnah of the Muslim World League, Issue (58), year of publication, 2018 AD.
44. An article entitled: (Man was created in three darknesses), Prof. Dr. Karem Al-Sadd Ghoneim, The Miracles of the Qur'an and Sunnah, website: (https://quran-m.com)..
45. Dr. Asaad Mahmoud Humid's approach to interpreting the easiest interpretations, doctoral thesis, Omar Bandar Ali Al-Saad, supervised by Dr. Hazem Muhammad Thamil, Anbar University, College of Education, 1445 AH - 2023 AD.
46. Nashm al-Durar fi Tasnab al-Ayat al-Surah, Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabbat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqa'i (d. 885 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo.
Periodicals
47. Madad Al-Adab Magazine, Iraqi University / College of Arts / Baghdad - Iraq, Issue: 31, (2023 AD).